

العادات والتقاليد في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية

(٦٠٢-٩٣٢هـ/١٢٠٦-١٥٢٦م)

م. د. ساجد عبد محمد

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يدرس البحث جانب من جوانب الحضارة الهندية وهو العادات والتقاليد لمجتمع الهند بتنوعه ما بين (مسلمين وهندوس)، وكما هو معلوم أن للهند عادات وتقاليد عريقة وفريدة من نوعها نظرا لتاريخها الحافل الذي انصهرت فيه ثقافات الشعوب الغازية على مدار قرون من الزمن واندمجت مع المجتمع المحلي لذلك معظم عاداتهم متبعة وموروثة من تاريخهم الطويل فضلا عن اكتسابهم عادات وتقاليد أخرى من تأثيرات متباينة ومتعددة، لقد اهتم المؤرخون المسلمون بتلك البلاد فكتبوا عنها الكثير وكشفوا عن تفاصيل دقيقة وقيمة عن أهم العادات والتقاليد السائدة في هذه البلاد ومن اجل انجاز هذا البحث تم تقسيمه إلى ست محاور شمل المحور الأول المراسيم والتقاليد السلطانية وخص المحور الثاني عن التنجيم والسحر وشمل المحور الثالث عادة الساتي أما المحور الرابع فتحدثنا فيه عن اليوغا وتطرقنا في المحور الخامس عن التصوف الإسلامي في الهند وختم البحث بالحديث عن العادات والتقاليد الأخرى السائدة في الهند فضلاً عن خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .



**Customs and Traditions in India during the Islamic Sultanate
(602-932 A.H/ 1206-1526 A.D)**

Lect. Dr. Sajid Abid Mohammed

University of Mosul

College of Education for Humanitarian Sciences

Abstract

The research studies an aspect of Indian civilization, which is the customs and traditions of Indian society in its diversity between (Muslims and Hindus), and as it is known that India has ancient and unique customs and traditions due to its rich history in which the cultures of invading peoples have melted over the course of centuries and merged with the local community. Most of their customs are followed and inherited from their long history, as well as their acquisition of other customs and traditions from different and multiple influences. The first axis included the royal decrees and traditions, the second axis was about astrology and magic, the third axis included the sati habit. The fourth axis we talked about yoga and we dealt with the fifth axis about Islamic mysticism in India. Find it.

المقدمة

لكل مجتمع عادات وتقاليد تتوارثها الأجيال، اذ يولد الإنسان بلا خبرة ثم يبدأ بالتأثر بمن حوله فيأخذ عنهم عاداته وتقاليدهم، والعادات هي ما اعتاده الناس وكرروه في مناسبات عديدة ومختلفة، أما التقاليد فهي أن يأتي جيل ويسير على نهج جيل سابق ويقلده في أمور شتى ويصعب أدارك نشأة وتطور العادات والتقاليد ومدى اتساعها، فهي جزء من النشاط الاجتماعي للإفراد في أي مجتمع من المجتمعات، ولا تظهر بصورة واضحة بين ليلة وضحاها بل تأخذ سنوات حتى تثبت وتستقر .

إذاً تمثل العادات والتقاليد لأية أمة موروث حضاري قابل للتجدد يتأثر سلباً أو إيجاباً بجملة عوامل كالعامل الجغرافي، فكما هو معروف للبيئة اثر كبير في تشكيل وتطوير نفسية وعقلية الشعوب، كما تؤثر العوامل الاقتصادية والسياسية بصورة مباشرة وغير مباشرة على تشكيل وتكوين عادات وتقاليد كل أمة، لذلك تميزت الهند بأنها احد بقاع الأرض التي لها خصوصية خاصة اتسمت بثناء وتنوع عاداتها وتقاليدها، كيف لا وهي صاحبة اكبر حجم سكاني بعد الصين ولد هذا العدد الهائل تنوع غريب في العادات والتقاليد الاجتماعية واكسب شعبها ثقافة متنوعة قل وجودها في بقاع الأرض المختلفة اتصفت بالجمود والانغلاق تاركة أثارها السلبية على شرائح واسعة من أفراد المجتمع الهندي، وكما هو معلوم أن للهند عادات وتقاليد عريقة وفريدة من نوعها نظرا لتاريخها الحافل الذي انصهرت فيه ثقافات الشعوب الغازية على مدار قرون من الزمن واندمجت مع المجتمع المحلي لذلك معظم عاداتهم متبعة وموروثة من تاريخهم الطويل فضلا عن اكتسابهم عادات وتقاليد غريبة وشاذة لاسيما عادة الساتي التي حاول السلاطين المسلمين إنهاؤها لكن تأصلها في المجتمع حال دون ذلك .

أولاً: المراسيم والتقاليد السلطانية

بطبيعة الحال فان قصر السلطان على مجموعة من المراسيم والتقاليد الاجتماعية التي سار عليها بعض السلاطين، وزاد عليها بعضهم الآخر ومن تلك المراسيم : استقبال الوافدين على السلطان من أمراء وعلماء وسفراء وتجار وغيرهم، فعند وصول احد أصناف هؤلاء إلى قصر السلطان فان كان معه هدية يكرم بهدية تعادل ما جلب للسلطان أضعافها، وتقديم كل أصول الضيافة لهم ، بل وصل الأمر في بعض الأحيان مع الأجانب والغرباء ولاسيما الوافدين من البلاد العربية بان حصل الكثير منهم على ما يسمى (التجنيس) في الوقت الحاضر، ومن الطريف أن نذكر إن الغرباء في الهند كانوا يلقبون بـ (الأعزة) كما جرت عادة الملوك، فمثلاً حرص السلطان محمد بن تغلق، على إكرامهم ومنحهم المراتب الرفيعة وإقطاعهم الولايات، حتى إن معظمهم خواصه وحجابه ووزرائه وثقاته وحتى أصهاره كانوا منهم واستمر الحال نفسه مع السلطان شمس الدين التمش، الذي سار نهج محمد بن تغلق فاصدر لهم لقب الأعمام فصار لهم ذلك اسماً علماً^(١) .

ويأتي ذلك التكريم بمثابة نظرة السلاطين الهنود للعلماء والوافدين العرب المسلمين إلى بلاد الهند التي اتسمت بكل الاحترام والتقدير باعتبارهم منبع الرسالة السماوية وكانوا المعنيون بتلقي الوحي، وإن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عربي من الجزيرة العربية ، وأن الهنود يقيمون وزناً عالي المقام لشخصه الكريم ولكل من وفد من تلك الديار العربية .

ومن المراسيم والتقاليد التي سار عليها السلاطين الاحتفال الجماعي بالعيدين ، إذ كان السلطان يرسل إلى الوجهاء والوزراء والعيبد الخلع والهدايا، وفي اليوم الأول من العيد يخرج السلطان بعد أن تزين الفيلة بالحرير والذهب، ويقف على جانبي الطرقات العبيد والمماليك ويمشي بين يديه رجال من النقباء ، ويكون مكان الاحتفال في خيمة عظيمة تسمى (الباركة) تتسع لجميع المهنيين والمحتقلين يجلس فيها السلطان فوق سرير يرتفع نسبياً عنهم وبالقرب منهم يتم ايقاد مدخنة بخور كبيرة مصنوعة من الذهب تسمى المبخرة العظمى تخرج منها رائحة طيبة لتلطيف الجو ، فضلاً على ذلك كانت تجمع أموالاً من حكام الأقاليم الذين يأتون بالتهنئة توزع على الفقراء والمحتاجين^(٢)، بعد ذلك تبدأ مظاهر البهجة والسرور بحضور المطربين والعازفين في جو يتخلله الرقص والغناء^(٣) .

ومن بين المراسيم والتقاليد السلطانية تنصيب الأمراء من خلال إرسال لواء السلطنة وصدور فرمان بتعيين كل أمير في المقام المناسب له^(٤) ، فضلاً عن ضرب السكة وقراءة الخطبة باسم السلطان^(٥) ومنح الألقاب للأمراء^(٦) والمراسيم الخاصة لعق العبيد^(٧) .

وكان الحضور من العامة والخاصة يلاقون خطابات السلطان واوامر التعيين تلك بالتهليل والتصفيق والفرح تعبيراً عن رضاهم على اجراءات السلطان .

من جانب آخر اشتملت المراسيم والتقاليد السلطانية على عدم خروج السلطان من القصر إلا لأمر مهمة كأن يقود جيشه لمواجهة عدو أو للقضاء على تمرد أو ليلتقي بعدد من الأصدقاء أو للصيد حيث يصطحب معه عدد من الوزراء ، فضلاً على الطباخين^(٨)، ويأتي ذلك التقليد على اعتبار أن الهند بلاد واسعة الأرجاء متعددة الملل والنحل وأن السلطان هو الحاكم الأعلى فيها، وببده تسيير جميع الأمور على كافة المستويات فوجوده بالعاصمة يعد أمراً ضرورياً.

ومن العادات والتقاليد السائدة في الهند الإسلامية عادة تقديم الهدايا للسلطان كل حسب طاقته، من كبار القوم إلى أهل الطبقات الدنيا، حيث كان سلاطين الهند يتقبلون هدايا هولاء البسيطة بتقدير كبير^(٩) وكان لهذه العادة مراسم معينة، فبعد إن يعلم السلطان من قبل حجابيه ووكيل الدار بوصول الهدية من شخص ما، عندها يدخل على السلطان وتحمل هديته ليراها الجميع يستقدمه السلطان ويشكره، ويتقبل هديته ثم يخلع عليه بما يستحقه^(١٠)، وتندرج ضمن المراسيم والتقاليد السلطانية إكرام المقربين والغرباء من العلماء والأمراء والتي كانت سببا في اقبال عدد من أهل العلم لممارسة نشاطاتهم وحياتهم العلمية في الهند^(١١) .

ولابد من الحديث هنا عن مشروعية تقديم الهدايا في التراث العربي الاسلامي ، إذ وردت كلمة هدية في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : " وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ" ^(١٢) كما ان هناك احاديث نبوية كثيرة وردت عن الرسول محمد (ﷺ) تشير الى قبوله الهدية ومنها قوله : " تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر " و "تهادوا تحابوا" ^(١٣) .

وهكذا فقد كانت الخلع والهدايا جانبا اجتماعيا مهما ومعروفا طيلة التاريخ الاسلامي لما يضمه هذا الجانب من دلالات رمزية جميلة فضلا عن كونها مقوية لأواصر الترابط والمحبة بين السلطان والرعية . وقد كانت هناك خلال عصر السلطنة الاسلامية في الهند مناسبات عديدة قدمت فيها انواع الخلع والهدايا على العلماء والوافدين والموظفين وغيرهم . ومنها ما كانت تعطى في الاعياد المختلفة او عند حصول البيعة بالسلطنة او تجديد الولاء للسلطان او تعيين الوزراء الجدد ، وكذلك مناسبة عودة السلطان من الغزو او الحج او عند تحقيق الانتصارات العسكرية .

بالمقابل كانت هناك هدايا تقدم من رجال الفقه والعلم من باب الطرفة لكل من يتخلف عن مجلس السلطان ثلاثة أيام فصاعدا دون عذر مشروع عليه أن يقدم هدية على قدر مقامه الاجتماعي وحالته المادية ، فمثلا كان الفقيه يهدي مصحفاً والفقير يهدي المصلى (السجادة) ، والسواك والسبحة، والأمراء يهدون الخيول والجمال والسلاح^(١٤) .

هذا وشددت المراسيم والتقاليد السلطانية على تحريمهم لشرب الخمر وهذه عادة قديمة عند شعوب الهند فقد حرّمها البراهمة التي اعتبروها من أكبر المعاييب، وكان من الطبيعي إن تؤكد الإدارة الإسلامية بعد قيمها في الهند على تحريمها لهذا شدد السلاطين وخاصة المغول منهم في منع صناعته وتجارته ، وتعاطيه وكذلك الميسر^(١٥) ومعاقبتهم للسراق، وهذا أشارت إليه عدد من المصادر^(١٦)، وأن من يشرب الخمر يجلد ثمانين جلدة ويسجن في حفرة مطمورة لثلاثة أشهر لا تفتح إلا للطعام ، أما عقوبة السرقة فقد تجاوزت قطع اليد إلى القتل في بعض الأحيان^(١٧) .

ومن التقاليد المتبعة في بلاط السلطان محمد بن تغلق انه كان يهتم بأمر إقامة الشرائع والمناسك الإسلامية، ووصل الحد إلى المبالغة في تطبيقها والمعاقبة الشديدة لمن قصر بها. فمثلاً كان يتابع المسلمين الهنود في حضورهم لصلاة الجمعة في مساجد دلهي المتعددة، وكان يعاقب تاركها الصلاة إذا ظهر منهم ذلك علناً وتعمداً ، كما ساد في بلاطه وبلاطات السلاطين اللاحقين من الأسر الأخرى مسألة احترام عادات وتقاليد الديانات الأخرى، ومنها الهندوسية إذ تمتعوا بحرية دينية في مواظبة أعمالهم ومعاشهم وحتى عباداتهم في المعابد الهندوسية، وممارسة طقوسهم الدينية واحتفالاتهم العامة دون أي تدخل من الحكومات الإسلامية، بدليل أن المصادر الإسلامية المعاصرة واللاحقة لم تشر إلى وجود أي اضطهاد ديني مورس ضد أية طائفة دينية في دلهي والأماكن التي خضعت لحكم المسلمين طيلة مدة عصر السلطنة الإسلامية .

أما المراسيم والتقاليد السلطانية الخاصة بحل النزاعات بين الناس فيكون بعد العصر يومياً في القصر حيث يجلس على مصطبة مفروشة بيضاء ويجعل خلفه مخدة كبيرة وعن يمينه ويساره متكئاً (وجلوسه يكون كجلوس الإنسان للتشهد في الصلاة)^(١٨) .

ولا ننسى التقليد الذي سار عليه السلاطين في إقامة حفل مهيب عند تتويج السلطان الجديد، إذ يتم اجتماع أمراء الأقاليم والمدن الهندية والمقربين من الأسرة الحاكمة بحضور قاضي القضاة في دلهي الذي من خلاله يعلن تنصيب السلطان الجديد وسط جو من البهجة والسرور^(١٩) .

فضلاً على ذلك اشتملت المراسيم والتقاليد السلطانية أن يرافق السلطان عند خروجه الأمراء الكبار حسب مراتبهم وعدد كبير من الخدام (الخصيان) ، ولعل هؤلاء مختصون بالإشراف على دور الحريم السلطاني ، وهناك أعداد كبيرة من الخازن داوية والركابية ، وهؤلاء الركابية مختصون بالمشي في مواكب السلطان لابسين السلاح لحراسته في أثناء خروجه كما أن للسلطان عدداً من أرباب السيوف والأقلام والأطباء، كذلك اشتملت الحاشية على الندماء والشعراء المتقنين للغات الشائعة في تلك الفترة مثل الفارسية والعربية والهندية^(٢٠) .

ثانياً: التنجيم والسحر

التنجيم والسحر انحراف قديم في تاريخ الإنسان فقد عرفت الشعوب والأمم عبر تاريخ البشرية، وقد حظي المنجمون والسحرة بمكانة كبيرة في الهند، ولهذا أخذ الناس يحاولون استرضاءهم بالمال ويخشون غضبهم^(٢١). ولكل منهم أعمال فالمنجمون يستشارون قبل الزواج في توافق الطالع بين العروسين وفي تحديد التواريخ ذات الفأل الحسن في القيام برحلة أو في إبرام صفقة تجارية وغيرها من الأعمال^(٢٢)، وكان المنجمون من ضمن حاشية بعض السلاطين منهم السلطان التمش (٦٢٥-٦٣٣هـ/١٢٢٨-١٢٣٦م)، وكانت آراؤهم تسري بسرعة، وتؤثر أحياناً في قراراته^(٢٣)، ولكثرة إقبال الناس على المنجمين استغل هؤلاء الناس مادياً وأصبحوا يتلقون الرشاوى الباهظة لكي يوفقوا مثلاً بين عروسين أحدهما ثري والآخر فقير^(٢٤).

ومن الجدير بالذكر أن التنجيم تحول من عادة إلى مهنة ولازال يمارس في الهند، إذ إن هناك جامعات تدعمها الحكومة الهندية تمنح شهادة الدكتوراه في علم التنجيم، فضلاً على غالبية الهنود والوزراء في الحكومة لهم منجمهم الخاص يلجؤون إلى استشارته في تسيير أمور الدولة وتصريفها^(٢٥).

أما السحرة فكانوا طائفة في المجتمع الهندي يطلق عليهم الجوكية، وتظهر من هذه الطائفة العجائب، منها أنهم يقضون فترات طويلة بلا طعام أو شراب وكثير منهم تحفر له حفرة في الأرض ويبني عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها لشهور ويتناولون الأعشاب تمكنهم من تحمل الجوع وتعوضهم عن الطعام^(٢٦).

من الواضح أن هؤلاء السحرة يغلب على حياتهم الزهد، فنجدهم يمتنعون عن أكل اللحوم وعودوا أنفسهم على الرياضة، ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها^(٢٧)، كما عملت في مجال السحر المرأة إلى جانب الرجل، وكان يطلق على المرأة الساحرة لقب (كفتار)، وكان هناك اختبار للتأكد من أن المرأة ساحرة، فيذكر أن امرأة اتهمت بقتل صبي وأكلت قلبه فجاءوا بالمرأة والرجل إلى منزل ابن بطوطة بوصفه قاضياً عمل في بلاط السلطان محمد بن تغلق، إلا أنه حول الحكم إلى نائب السلطان ليختبر أمر المرأة بنفسه، فأمر نائب السلطان بأن تربط المرأة بالأثقال من يديها ورجليها وتطرح في النهر، فلم تغرق فعلم أنها كفتار (Kavatar)^(٢٨)، أي ساحرة لذلك غيروا العقوبة إلى الحرق فأمر بإحراقها فأقبل الناس على رماد جسمها، لاعتقادهم أنه يبعد أذى السحر^(٢٩).

لقد كان للسحرة عروض أمام السلاطين لتقديم أعمالهم ولاسيما عندما يقصد بلاط السلطان الغرباء والضيوف، يستدعيهم وتكون المراسيم بأن يقدم السلطان تعريفاً لضيوفه بهم بعد

ذلك يبدأ هؤلاء السحرة تقديم عروضهم إلى درجة أن يغمى على بعض الحاضرين من الخوف والدهشة^(٣٠)، فضلاً على استعانة السلاطين بهم في صنع بعض الأدوية وهذا ما حصل مع السلطان (غياث الدين الدمغاني) سلطان بلاد المعبر التي كانت سبب في وفاته^(٣١). هذا وقد استمر هؤلاء السحرة بأعمالهم السحرية حتى بعد فترة تاريخ دراستنا، وهذا ما ذكره الرحالة الإيطالي (دي كونتي De conti) حينما ذكر مشاهدته لأناس (بارعين كل البراعة في فنون السحر وهم مبحرون في البحر الأحمر ويتشاورون مع الشياطين) ، وذلك عند زيارته للهند^(٣٢).

ثالثاً: عادة الساتي Sati

الساتي تعتبر الوجه الآخر لمفهوم الانتحار ، لما تشكله من طقوس مرعبة لكل من شاهدها ، وقد انتشرت في الهند ، ومرجعها إلى تقاليد الفروسية التي تقضي بدفن المتعلقات مع الملك أو الفارس عند وفاته ومنها الزوجة^(٣٣) ، وبصيغة أخرى هي إحراق الأرامل على الكومة التي احترق فيها أزواجهن وهي حية بعد أن يلبسونها أفخر الثياب والحلي ، ويأتون بها وكأنها عروس في ليلة الزفاف ، ثم يلقونها فوق الجثة المحترقة لتأكلها النيران ، ويعد الساتي تشريفاً للمرأة الهندية ولعائلتها، وامتناعها يعد عاراً عليها وعلى أهلها ، ومعنى السات أو الساتي أو سوتي (الزوجة المخلصة لزوجها) وهي من العادات القديمة للهند ، وهو أمر مستحب غير واجب لكن لمن أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفاً عظيماً بذلك ، ويصبحوا مشهورين بالوفاء ، ومن لم تحرق نفسها ، يجب عليها أن ترتدي الثياب الخشنة وتقيم عند أهلها بأئسة منبوذة وممتهنة لعدم وفائها ولكنها لا تكره على إحراق نفسها، فالمرأة إذا ما تزوجت رجلاً أياً كان تظل زوجته إلى الأبد . وقد ذكر البيروني بهذا الصدد أن المرأة إذا مات زوجها الذي هو هبة مقدسة فليس لها أن تتزوج ، وتقبل على حرق نفسها خوفاً من الزلل ما لم يكن لها ولد يتكفل بها، والأصل في المواريث عندهم خاص بالذكور ماعدا الابنة فإن لها ربع ما للابن لحين زواجها حيث يسقط حقها أما المرأة فإن أثرت الحياة ولم تحرق نفسها كان على الوارث رزقها وكسوتها^(٣٤).

والى ذلك يذكر ابن بطوطة هذه التقاليد فيقول: " كنت بمدينة أكثر سكانها الكفار تعرف بامجري .. ولما تعاهدت النسوة الثلاث اللاتي ذكرناهن على إحراق أنفسهن أقمم قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب كأنهن يودعن الدنيا.. وفي صبيحة اليوم الرابع أتيت كل واحدة منهن بفرس فركبته وهي متزينة متعطرة، وفي يدها جوزة نارجيل تلعب بها، وفي يسارها مرآة تنظر بها على وجهها ، والبراهمة يحفون بها وأقاربها معها وبين يديها الأطبال والأبواق والانفار

.. والنيران قد أضمرت قرب ذلك الصهريج في موضع منخفض، وصب عليها روغن كنجت وهو زيت الجلجلان فزاد من اشتعالها.. فرأيت إحداهن.. رمت بنفسها في النار.. ورمى الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها.. ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء فغسلوا وجهي وانصرفت" (٣٥) .

وعلى الرغم من أن هذه العادة لم تكن من الفروض الدينية الواجبة كما اسلفنا ، فكانت تخير الزوجة بين أمرين ، أحدهما أصعب من الآخر، فأما أن تبقى أرملة بقية حياتها وأما أن تحرق نفسها ، وغالباً ما تختار النار، لأنها إذا امتنعت حل بها العار وبأسرتها وتصبح محقرة لذلك دائماً ما يلجأ الأهل إلى العنف والقسر لإرغام الشابة السيئة الحظ على الإقدام على هذه التضحية الجوفاء التي لا طائل منها ، وفي بعض الأحيان تخدر الفتاة حتى تقدم على هذا العمل لا شعورياً (٣٦) ، وهناك من لديها القدرة على الهائلة على تحمل العذاب والحرارة وقد عدها بعضهم حالة خاصة بطبيعة الهندوس الذين يعذبون أنفسهم بأنواع العذاب من دون الأمم (٣٧) وهذا يعني أن تلك الظاهرة كانت بالفعل نابعة من صميم التقاليد الهندوسية، ولم تكن متأثرة بتقاليد المناطق المجاورة وقد رجح عدد من المؤرخين أسباب الحرق إلى تعلق الرعية بالملوك وحبهم لهم (٣٨) .

وحرية الاختيار هذه لا تسري على الملوك ونساء الملوك فالعادة عندهم إن الإحراق شئن أم أبين خوفاً من وقوعهن في الفاحشة ، وقد يستثنى من ذلك النساء العجائز وذوات الأولاد إذا تكفل الابن الأكبر بصيانة أمه وحفظها من الوقوع في الفاحشة هذه الحلات تغيرت كثيراً بعد انتشار الإسلام في المجتمع الهندي الذي أحدث تغييراً سياسياً في مركز المرأة الهندية حين ادخل قيماً جديدة رفع بها من مكانة المرأة بما تستحقه ومنها حقوقها الطبيعية في ممارسة الأنشطة الثقافية والاجتماعية فظهر من بينهن حافظات للقرآن وغيرها من من الأعمال التي على ارتفاع مكانة المرأة في المجتمع المسلم (٣٩) .

على أن هذا التقليد لم يكن مقتصرًا على النساء فحسب ، بل كان للملوك و للرجال نصيب من ذلك فالملك الذي لم يستطيع توفير الحماية والأمن لمجيره عليه أن يحرق نفسه وحاشيته ، وكان على الرجل من أهل راجبوت ، إذا ما أصابه نوع من الهزيمة ، أن يضحي بزوجاته قبل أن يتقدم هو إلى الموت في ساحة القتال (٤٠) ويسمى هذا التقليد بـ جوهار او جوهور (Juhar) (٤١) .

أما عن طريقة حرق الجثة في الهند فيروي البيروني : " وأما حق الحي في جسده فلا يميل فيه إلى الإحراق إلا الأرملة التي تؤثر إتباع زوجها ... وأن من حق الجثة على الورثة أن تغسل وتعطر وتكفن ثم تحرق... " (٤٢) وقد تحدث الرحالة ماركو بولو لاحقاً (في القرن ٨هـ / ٤ م) عن الحرق ووصفها بالعادة الشريرة (٤٣) مؤكداً ما ذكره البيروني من ان هذا التقليد بقي معمولاً به.

لقد استمرت ممارسة العادة لفترات متأخرة فالرحالة الإيطالي دي كونتي في منتصف القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد تحدث عن مثل تلك العادات ، ورأى امرأة هندية هربت إلى مصر من هذا الجحيم^(٤٤) ، وقد بدأت هذه العادة الهمجية في الانحسار عندما سمحت شركة الهند الشرقية عام (١٨١٣م) للمبشرين المسيحيين بالدخول إلى الأراضي التي كانت تسيطر عليها في هذا الوقت ، ولم تكن حتى هذا التاريخ تتدخل في الحياة الاجتماعية أو الدينية للهنود على أن هذه العادة أبطلت عام (١٨٢٩م) عندما قام المصلح الاجتماعي الهندوكي (رام موهان روي ١٧٧٢ - ١٨٣٣ م) باستتكار استعمال القوة في إرغام الشابات والأطفال والأرامل على التضحية بأنفسهن، وأكد أن هذه العادة ليس لها أصل في النصوص الهندوكية المقدسة ، من أجل ذلك وضعت شركة الهند الشرقية العقوبات الصارمة على كل من يشترك في هذه العادة^(٤٥)، وقد حاول قبل ذلك سلاطين دلهي أن يمنعوا تلك العادة، ولم ينجح في ذلك إلا السلطان فيروز شاه التغلبي، إلا أن ذلك اقتصر على المناطق الخاضعة لسيطرة السلاطين المسلمين هذا معناه إن الدين الإسلامي حرم حرق جثة الإنسان^(٤٦) .

ان ما سبق يؤدي بنا الى الحديث عن مصير الهنود بعد الموت وفسفتهم في ذلك . فهم يؤمنون بمبدأ التناسخ في الارواح ، ويعمدون الى حرق جثث موتاهم ويذرون رمادها في الهواء او في نهر الكانج المقدس ، وان هذا المعتقد على حد قول البيروني احد اهم نحل الهنود : " كما ان الشهادة بكلمة الاخلاص شعار ايمان المسلمين ، والتثليث علامة النصرانية ، والاسباب علامة اليهودية ، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها ، ولم يعد من جملتها فالأرواح الباقية تترد لذلك في الابدان البالية بحسب افتتان الافعال الى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منبها على القيم على الخير فتحرص على الاستكثار منه ، وفي العقاب على الشر والمكروه فتبالغ في التباعد عنه ويصير التردد من الارذل الى الافضل دون عكسه ، لأنه يحتمل كليهما ويقتضي اختلاف المراتب فيهما باختلاف الأفاعيل بتباين الامزجة ومقادير ازدواجات في الكمية والكيفية ، فهذا هو التناسخ الى ان يحصل من كلتي جنبتي النفس والمادة كما الغرض^(٤٧) .

والجدير بالذكر هنا ان هذا التقليد المتبع بقي سائدا بعد عصر البيروني ، حتى ذكر الرحالة ابن بطوطة حالات مشابهة شاهدها عيانا لمظاهر الحرق عند الهندوس ، فضلا عن شهادات اخرى معاصرة تؤكد تمسك الهندوس بهذا التقليد . وقد نقل المستشرق وويل ديورانت عن كتاب الاوبانشيد الهندي المقدس انه : " لا يوقظن أحد نائماً إيقاظاً مفاجئاً عنيفاً ، لأنه من أصعب الأمور علاجاً أن تضل الروح فلا تعرف طريقها إلى جسدها " وليست الروح بقاصرة على

الإنسان وحده ، بل إن لكل شئ روحاً ، والعالم الخارجي ليس مواتاً ولا خلواً من الإحساس ، لكنه كائن حي دافق الحياة . ولو لم يكن الأمر كذلك - هكذا ظن الفلاسفة القدامى - لكان العالم مليئاً بالأحداث التي يستحيل تعليلها ، مثل حركة الشمس ، أو البرق الذي يصعق الأحياء ، أو تهاشم الشجر ، وهكذا تصور الناس الأشياء والحوادث مشخصة قبل أن يتصوروها جوامد أو مجردة ، وبعبارة أخرى سبقت الديانة الفلسفة (٤٨).

رابعاً: اليوغا Yuga

اليوغا من العادات التي اشتهرت بها الهند، وتعني الكد والجهد والتكشف والزهد وهي أشبه بالأساليب السحرية والقوى الاعجازية تشمل مثلاً القوة على تخيل الأحداث عن طريق قوة الإرادة السحرية لليوغا أو رؤية الأشياء غير المنظورة أو قراءة أفكار الآخرين وغيرها من الأساليب الفنية^(٤٩) وتشير إلى "طريقة فنية أو ضوابط محددة من التصوف والزهد والتأمل، مما يرمي إلى خبرة روحية وفهم عميق جدا أو بصيرة في الخبرات وأصبحت اليوجا مرتبطة بالممارسة في وضعية من التمارين تدعى بـ " هاثا يوجا "، كما أنها أثرت بشكل كامل في عائلات تدين بالبراهمانية وممارسات أخرى روحية حول العالم . وكما هي الحال في معظم النظم الفكرية الآسيوية الشرقية، لا يشترط بممارس اليوجا أن يتبع ديانة محددة أو أن يتخلى عن عقيدة ما. في الأدبيات البوذية ، يستخدم مصطلح " التأمل " بدلا من مصطلح " يوجا "، إلا أن الغرب والعرب تعودوا على مصطلح "يوجا" بحيث أصبح من الصعب إدخال مصطلح آخر بنفس المعنى (٥٠).

يرجع تاريخ اليوغا كما يشير (وول ديورانت) إلى فترة تمتد إلى آلاف السنين ويجوز أن يرجع تاريخهم إلى ما قبل التاريخ^(٥١)، ولها ثلاثة أساليب مختلفة (كارما)، وتعني إتباع طريق الأعمال الصالحة و(جنانا) ، وتعني طريق المعرفة وأساليب التأمل ومزاولة التكشف و(باكتر) وتعني إتباع طريق الحب الإلهي، فالأسلوب الأول يتم تحقيقه عن طريق إقامة الشعائر والاحتفالات التقليدية، وليس عن طريق القيام بأعمال البر والإحسان انتظاراً لثواب المستقبل، أما الأسلوب الثاني فيتحقق من خلال الجدل والتعقل والتفكير وإدراك الحقيقة بمعناها المطلق الذي يستحيل الوصول إليه إلا بمحو الرغبات وكبت الشهوات، أما الحب الإلهي فيمكن التعبير عنه بعبادة إله معين يشترط فيه أن يكون قد احتل مكانة الألوهية في القرون الأخيرة على الأكثر وهذا النظام يتبعه حالياً غالبية الهندوس (٥٢) .

يعتقد اليوجي أنه بواسطة اليوغا يستطيع أن يخدر أيّاً من أجزاء جسمه بتركيز فيه، وبذلك يجعله تحت سلطانه فيمكنه إذ أراد أن يخفي عن الإبصار أو أن يحول بين جسده وبين الحركة

مهما كان الدافع إليها، أو أن يمر في لحظة شاء من أي جزء من أجزاء الأرض جميعاً، أو أن يحيا من العمر ما شاء أن يحيا. أو أن يعرف الماضي والمستقبل كما يعرف أبعاد النجوم^(٥٣) ، فتراهم جالسون القرفصاء وقد لفوا ساقاً على ساق، لا يتحركون ويركزون أبصارهم في أنوفهم أو سررهم، وبعضهم يحيطون أنفسهم بألسنة حامية من اللهب في قيظ النهار ، وبعضهم يشون حفاة على الجمر، وبعضهم يرقدون عرايا الأجسام مدة (٣٥) سنة على أسرة من خراب الحديد وبعضهم يدحرجون أنفسهم على الأرض آلاف الأميال حتى يصلوا مكاناً يحجون إليه وبعضهم يصفدون أنفسهم بالأغلال في جذوع الأشجار^(٥٤) .

هذا وقد شاهد ابن بطوطة في بلدة باروان (Barawan) بالهند مجموعة من الأشخاص يقومون بممارسة اليوغا ورياضتها، إذ رأى رجلين " تربع أحدهما ، ثم ارتفع عن الأرض ، حتى صار فوقنا في الهواء متربعا، فعجبت منه، وأدركني الوهم، فسقطت إلى الأرض ، فأمر السلطان أن أسقى دواء عنده ، فأفقت وقعدت، وهو على حاله متربع، فاخذ صاحبه نعل له من شكاره كانت معه ، فضرب بها الأرض كالمغناط ، فصعدت إلى أن علت فوق عنق المتربع ، وجعلت تضرب في عنقه وهو ينزل قليلا قليلا، حتى جلس معنا، فقال لي السلطان: إن المتربع هو تلميذ صاحب النعل، ثم قال : لولا أنني أخاف على عقلك لأمرت أن يأتوا بأعظم مما رأيت"^(٥٥).

مما سبق يلاحظ أن اليوغا تقوم على الجمع بين الروح والمادة والروح هي التي تزود الحياة بالشعور والوعي وتمكن المادة من معرفة ذاتها وهذا لا يتم إلا إذا تحررت الروح من المادة، كما إن عدم اعتراف البراهما باليوغيين وفلسفتهم جعلهم يكونون طبقة قائمة بذاتها^(٥٦).

أما فيما يتعلق بإباحة ممارسات اليوغا أو تحريمها لدى المسلمين فقد اختلف النظر في حكم ممارسة رياضة اليوجا عند المعاصرين ، فذهب بعضهم إلى المنع منها مطلقاً ، وذهب آخرون إلى الجواز مطلقاً ، وفرّق آخرون بين بعض ممارساتها وبعضها الآخر ، فأجازوا ما وافق الشرع ، ومنعوا ما خالفه^(٥٧).

ولا يُنكر واحد من أولئك - فيما نعلم - أن أصل هذه الرياضة هي من العقيدة الوثنية الهندوسية ، ثم البوذية ، ولذا فإن من أجازها مطلقاً ، قد سلب منها ما يتعلق بالاعتقاد والروح ، وحكم عليها باعتبارها رياضة للبدن ، ومن منع منها فلأصلها الديني ، وللمشابهة بأولئك الوثنيين، ولضررها على البدن - وأسباب أخرى - ، ومن فرّق بين نوعٍ وآخر منها: فقوله غير مقبول لعدم صحة ما استثناه من المنع ، ولعدم قدرة الناس على التمييز بين المسموح والممنوع منها . قال شلبي : " وذوبان بوذا في آلهة الهندوس : ليس إلا عوداً إلى تفكير " الجنانا يوجا " أي : طريق اليوجا - الذي يرى في كل الديانات، وفي كل الفلسفات حقاً ، ولكن هذا الحق ليس سوى ذرة من

الحق الأعظم الكامل ، فهذا المذهب لا يعترض على دين أو فلسفة ، ويرى أن أي دين أو فلسفة ليس هو كل شيء ، وليس هو كل الحق ، ومعتق هذا التفكير لا ينتمي إلى دين أو مذهب ، لأنه يرى أتباع كل الديانات المختلفة إخوة له مهما اختلفوا ، ف " جنانا يوجا " مذهب يتسع لمعتقدات الجميع ، ويأبى أن يتقيد بقيود أي منها ، ويجب أن نقرر بشدة أن إثارة هذا المذهب والدعاية له ترمي إلى محاربة الإسلام بطريق غير مباشر ، وقد رأيت هذه المحاولات في عدة بلاد ، فالإسلام هو القوة التي قهرت المبشرين المسيحيين ، والبوذيين ، فإذا صرفوا الناس عنه بطريق أو بآخر - ولو باسم " جنانا يوجا " - التي تتسع لكل المعتقدات ، ولا تتقيد بقيود أي منها: فإن هذا كسب لهم عظيم ، وبعد أن يُصرف المسلم عن الإسلام بهذه الحيلة البارعة : يمكن نقله إلى التشكيك ، فجذبه إلى دائرة أخرى ، فليحذر المسلم " اليوجا " ، ومدخلها ، ودعاتها"^(٥٨)، قال تعالى: " قل إنما امرت ان اعبد الله و لا اشرك به شيئاً"^(٥٩) وقال أيضاً: " لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين"^(٦٠).

خامساً: التصوف الإسلامي في الهند

عرف ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) التصوف على انه: " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، حتى إذا فشا الإقبال على الدنيا منذ القرن الثاني للهجرة قيل للخواص الذين اشتدت عنايتهم بأمر الدين الزهاد والعباد. ولما ظهرت الفرق الإسلامية وزعم كل منها أن فيهم عبادا وزهادا انفرد أهل السنة المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة " ^(٦١).

وقوام التصوف هو سلوك يقوم على ضبط النفس وكبح جماحها ، ومجاهدة ميولها وصرفها بالإرادة عن متع الدنيا ومباهجها . وغايته تصفية النفس وتطهيرها من أدران الجسد ، مع تأمل الخلوة ، والتدبر في آيات الله وآلائه ، حتى يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى بالله ^(٦٢) .

وقد مرَّ التصوف بمراحل متعددة ، فكثرة مفاهيمه وإن تضمنت جميعها أخلاقيات مستمدة من الإسلام ، هي في الحقيقة قوام الشريعة الإسلامية. وقد أدرك الصوفية ذلك فأقاموا تصوفهم على تربية الإرادة لممارسة شاقة لأخلاقيات تقتضي مجاهدة النفس وترويضها على الاستخفاف بلذات الدنيا ومباهجها ، والسيطرة على الأهواء والشهوات والميول الفطرية والعواطف المكتسبة ، وأنشأوا علما مكملًا لعلمي الفقه والكلام. فالفقه يبحث في الأحكام الفرعية العملية ، والكلام يبحث في العقائد ويبرهن عليها بمنطق العقل، والعلوم الثلاثة مستمدة من القرآن والسنة . ولكلٍ من الفقهاء والمتكلمين والصوفية والفلاسفة منهج في فهم أمهات العقائد الإسلامية، ويختلف أفراد كل طائفة بعضهم عن بعض، ولكنهم متفقون في الانتهاء إلى الإسلام والانتماء

إلى تعاليمه . وكان التصوف وحدة بين معترك المذاهب تسامحا صرفا وسلاما في كل ما مرَّ به من الأدوار ، إلى أن مرَّ بدور انحطاط وانحراف فتصدى له كثيرون من الفقهاء وغيرهم، واشتدوا في النقد حتى شملوا بالنكير كل ما وقع للمتصوفة في طريقهم . وأكثر ما تناوله الأخذ والرد بين الباحثين العلماء هو موضوع الكرامات للأولياء. وكان الصراع بين الفقهاء والصوفية قد بدأ مبكرا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / الثامن للهجرة). ودور الانحطاط هذا الذي انتهى إليه التصوف وبالأخص منذ القرن السابع الهجري/ السادس عشر للميلاد) ، قد جعل من طريق الإخلاص والزهد والعرفان والخير أداة غش ومطامع وجهل وفساد. وقد أثار موضوع مصادر التصوف الإسلامي خلافا كبيرا بين الباحثين القدماء والمحدثين. وللمستشرقين فيه جولات تكشف عن وجوه من هذه الخلافات. ولعل أرجح النظريات في هذا الصدد هي التي تجعل التصوف في أصله تعبيرا باطنيا عن الإسلام وحقيقة شريعته ، ولكن هناك من المستشرقين من يرد التصوف إلى مصادر أجنبية دخيلة على الإسلام ، فمنهم من يرده إلى أصل هندي، ومنهم من يرجعه إلى أصل فارسي، ومنهم من يراه مستمدا من أصل مسيحي أو مستقى من مصادر التراث اليوناني... إلخ. فالذين أرجعوا التصوف الإسلامي إلى أصل هندي استندوا إلى وجود وجوه من الشبه بين بعض مظاهر التصوف النظرية والعملية في الإسلام، وما ورد في بعض الكتب الدينية الهندية (كالفيدا) من عقائد وأدعية وأناشيد ، وما يبدو في طرق العبادة والرياضة والتفكير والمعرفة عند فقهاء الهند وزهادهم . وربما شهد بذلك أبو الريحان البيروني أدق المؤرخين الذين كتبوا عن الهند في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، والذي كان مرجع المستشرقين الذين أرجعوا التصوف الإسلامي إلى أصول هندية. ومن وجوه هذا التشابه المذكور القول بتناسخ الأرواح وما يترتب على ذلك من قول بالحلول، ثم القول بالخلاص من الدنيا وطرق ذلك الخلاص، وما يتحقق أثناء ذلك من معرفة، ومنها اتحاد النفس بمعقلها مما يؤدي إلى القول بأن إقامة الشعائر الدينية وتأدية فروض العبادة ليستا السبيل إلى سعادة الإنسان، بل طريق السعادة هو الذكر الدائم لاسم الله والتأمل المتصل في ذاته، مما يؤدي إلى الاتحاد بالله والكون اللذين هما حقيقة واحدة (وهذه هي وحدة الوجود)، ومن المستشرقين الذين ساروا في هذه المسيرة " رتن Ratn " و" ماسنيون (Masinion) " و"جولد تسيهر (Goldzeher) " و"إدور براون Brown" وغيرهم . وقد كان التشابه بين التصوف الإسلامي والديانة البرهمية في عقيدة وحدة الوجود من أهم الدوافع التي حملت بعض الباحثين على القول بأن التصوف الثيوسوني النظري الذي يقول باتحاد الإنسان بالله ليس إسلاميا لتعارض هذه العقيدة مع عقيدة التوحيد في الإسلام^(١٣) .

إذا التصوف من العادات والتقاليد الإسلامية الخاصة بالمسلمين فهي تشمل حياة التقشف والورع، أو ما يعرف بالصوفية ومنها (الطريقة النقشبندية)^(٦٤)، عندما خرجت عن مدلولها الديني وأصبحت عادة وتقليداً استطاعت أن تكسب لها قاعدة واسعة من الهنود وهي تشبه في كثير منها اليوغا الهندية^(٦٥)، وعلى الرغم من أن التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة^(٦٦)، وقد بذل الصوفيون الأوائل في فترة عصر سلاطين دلهي دوراً كبيراً في نشر الإسلام بين غير المسلمين وقد استطاع بعض الصوفية في الهند تحت تأثير نظرية وحدة الوجود أن يجدوا علاقات بين التعاليم الصوفية والفلسفة الهندوسية من خلال إيجاد تقارب بين الأفكار الإسلامية والأفكار الهندوسية ، فمرحلة التنسك الهندوكية هي نفسها المراحل التي يمر بها المتصوف . كما شهدت هذه المدة (عصر سلطنة دلهي) جهداً كبيراً من جانب نشر الإسلام بين غير المسلمين.

وهكذا فقد كانت من سمات العصر الإسلامي في الهند بروز التصوف وتعدد طرائقه في المجتمع الهندي ، الذي شهد تقارباً حقيقياً بين عدد من طقوس الهندوس الدينية وبين ممثلي التيار الصوفي الإسلامي الذي انتشر في البلاد وحظي بشتى أسباب الدعم والرعاية السلطانية من جهة أخرى .

وقد كانت الطرق الصوفية الأربع الرئيسية في شبه القارة الهندية هي الجشتية^(٦٧) ، والقادرية ، والسهروردية ، والنقشبندية ، هذا فضلاً عن طرق أخرى قد دخلت الهند كالرفاعية والكوبراوية ، والفردوسية ، والعيروسية ، والشاطرية، وتشكلت هذه الطرق خلال القرون (٧-٩هـ/ ١٣-١٥م) ، ولكل طريقة منها طابع خاص ، وترتبط في البداية بمنطقة جغرافية معينة، في حين أن بعض هذه الطرق قد انتشرت في جميع أنحاء الهند مثل الجشتية والنقشبندية وأيضاً القادرية التي تمركزت إبان نهاية القرن الـ١٥م في أوّش التي تقع على حدود البنجاب والسند (في الشمال الغربي) وشمال صحراء تار (Tar) ، ومن ثم انتشرت من هذا المكان إلى كل شبه القارة الهندية تقريباً. ومنها طرق أخرى محلية ارتبطت بمنطقة جغرافية معينة لم تتعدّها^(٦٨) .

وقد تأثر الهنود بزعماء التصوف الذين وفدوا على الهند في فترات متتالية وصارت لهم قدسية في عقول وقلوب مريديهم فالتفوا حولهم للتبرك بمجاورتهم بل عمدوا إلى زيارة قبورهم في المناسبات الدينية المختلفة^(٦٩).

وفيما بعد أخذ التقليد والإتباع اتجاهاً آخر تمثل في البعد عن النزال والحركة والتفرغ للتعبد، فنشأت الرغبة في الانقطاع والتجرد، ووصل تأثير التقليد إلى رجال الدولة من ذلك أن

الأمير الصوفي سارنك الكهنوتي ترك الإمارة (كان من أمراء السلطان فيروز شاه) وصحب الشيخ قوام الدين بن ظهير الدين الكروي وتلقى الذكر منه على أن هذا التقليد اتسع مداهُ عندما اقتدى أتباع الأمير الصوفي أميرهم، فنفروا من العلم وأهله، وانقطعوا للذكر والمجاهدة التي تستولي على جميع النفس، وتعطل عمل الجوارح، وتقتل الهمة والإرادة الإنسانية مما يؤدي إلى تعطيل عقيدة الجهاد والعمل على تبليغ الدعوة^(٧٠).

وفي تطور آخر أباح بعض شيوخ الصوفية السكر وشرب ما يذهب العقل فيما لم يصل درجة الوجد والطرب وضرورة تقليد مذهب (بديع الدين المدرجلي) الذي ادعى أنه أحد الأقطاب الذين عليهم مدار العالم، وإن تصرفات الكون لا تعدوه وأنه يحيي الموتى، ولا يحتاج إلى طاعة فامتزج دين التوحيد الخاص بالتقاليد والعقائد الوثنية للمتصوفة، وبلغ من تمسكهم بتقاليدهم وعاداتهم الوثنية أن وضعوا لأنفسهم شارات وعلامات ورايات، واتخذوا طبولاً ودفوفاً وخطوا ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) بقرع الطبول والضرب بالسيوف والسهام في بعض أجزاء الجسم كالبطن والرأس والفم وهذا التقليد معمولاً به إلى الوقت الحاضر^(٧١).

فضلاً على ذلك عمدوا إلى القيام بتقاليد أخرى أخذوها عن شيوخهم كإدخال النار في الفم والتعذيب الجسدي والإيهام بالقدرة على فعل الخوارق، مما أدى إلى فتنة الناس، وإدخال الشبهة بعقيدتهم وقد عقب على ذلك لوبون بقوله: "ويظهر للباحث عن دراسة الإسلام في الهند أن هذا الدين قد مسخ مسخاً وشوهه تشويهاً"^(٧٢)، الأمر الذي دفع السلطان فيروز شاه إلى القضاء على هذه الفتنة من خلال القتل والتنكيل بهم وتخليص الناس من ضلالهم^(٧٣).

من جانب آخر فقد استطاعت الصوفية أن تخفف من الحواجز، وتقرب المجتمع الهندي من بعضه، وقد اشتهرت الهند بتنوع الطرائق الصوفية فيها، فمنها ما ظهر من داخل الهند مثل (الطريقة الجشتية) نسبة إلى معين الدين الجشتي (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) أنف الذكر وانتشرت في مدينة أجودهن (Ajwudhn) عن طريق خانقاه الشيخ فريد الدين البدواني^(٧٤). الذي أسس أقدم خانقاه في الهند^(٧٥).

ومن شيوخ التصوف في عصر السلطنة: الشيخ الخواجه قطب الدين بختيار الكعكي (ت القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) ولد في مدينة أوج ورحل إلى بغداد وتلقى تعاليمه الصوفية على يد الشيخ معين الدين الجشتي الذي كان يتردد إليه في مسجد أبو الياس السمرقندي وعاش فترة طويلة في بغداد في كنف الخلافة العباسية، وتنقل بين البلدان ودخل خراسان ثم دخل منها إلى الملتان ثم وصل إلى دلهي سنة (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م) ورحب به السلطان التمش وعرض

عليه منصب شيخ الإسلام إلا أنه رفض لأنه أراد التفرغ لنشر الطريقة الجشتية الصوفية فأسندت الحكمة إلى نجم الدين صغري، ويجدر بالذكر إن الشيخ الهندي المشهور (فريد الدين شكركنج) أو بابا فريد هو احد تلامذته فقد كان يتلقى على يديه كيفية كتابة التعاويذ (الحجابات) الاسلامية التي فيها اسم الله ويطلبها الناس حفظا لهم ، وكان السلطان شمس الدين التمش يزوره مرتين في الأسبوع لاستشارته في أمور الإدارة والحكم ودائما ما كان الشيخ الكعكي يحثه على النضال من اجل رفاهية شعبه ، وكان السلطان يلتزم بنصائحه، وعرف الشيخ قطب الدين الكعكي بالزهد والتقشف في الحياة والتفرغ للعبادة فيروى ان زوجته كانت تستلف بعض النقود من بقال مجاور حتى تطعم الأسرة وذات يوم سخرت منها زوجة البقال وقالت لها انه لولا الاقتراض من البقال لماتت أسرة الخواجة جوعا ، وعندما علم الخوارجا الشيخ قطب الدين بذلك منع زوجته من الاقتراض، وأشار الى ركن في حائط غرفته طلب من زوجته إن تردد : " بسم الله " وستحصل على خبز بقدر ما تريد ولذا عرف بـ (الكعكي)، توفي الشيخ الكعكي ودفن في مقبرة أو دركاه على مقربة من مسجد دلهي الكبير، وحظي ضريحه بمزيد من الاحترام وأصبح يزار للتبرك^(٧٦). ومن المحتمل بأنه كان احد من تلتقت السلطانة رضية الدين ، العلوم الفقهية على يديه .

مما تقدم لا يمكن تعميم ذلك على كل من تأثر بالتصوف ، فهناك الكثير من رجال التصوف لاقت تعاليمهم قبولا كبيرا ليس بين مسلمي الهند فحسب ، بل بين الهندوس الذين أسلم عدد كبير منهم على أيدي هؤلاء المتصوفين^(٧٧) ، ويدل ذلك على مدى التأثير الكبير للتصوف ورجاله في حياة المجتمع الهندي .

سادساً : عادات أخرى

فضلاً على العادات والتقاليد التي تم ذكرها، ونظرا لسعة مساحة الهند وتنوع أجناسها وجدت فيها عادات وتقاليد أخرى ، أبرز هذه العادات ما تمارسه طائفة السامرة التي تسكن مدينة جناني بالقرب من السند، ومن عادات وتقاليد هذه الطائفة أنهم لا يأكلون مع أحد، ولا ينظر إليهم أحد حين يأكلون، ولا يصاهرون أحداً غيرهم ويؤمنون وفي معتقدهم أن الإنسان يرجع بعد أربعين يوما من وفاته، إلا أن روحه تعود في صورة كلب أو حمار أو بقرة أو فيل^(٧٨).

ومن العادات التي بدت شاذة وغريبة تعذيب الهنود لأجسادهم وقد يصل أحيانا إلى حد حرقها بالنار ، وهم على قيد الحياة ، إذ يعتقدون أنهم لا ينالون النعيم الحقيقي إلا إذا عذبوا أنفسهم أولاً^(٧٩) ، على أن هناك عادات أشد فظاعة إذ يأتي من أراد إحراق نفسه إلى قصر الملك

ليستأذنه في ذلك وبينما يقوم فريق من الناس بإشعال نار عظيمة يقوم هو بالتجول في الأسواق مرتدياً ثوباً ممزقاً من الحرير ويحمل على رأسه إكليلاً من الورد وقد سلخ الجلد من رأسه ووضع عليه الجمر والكبريت في السير وجبهته تحترق، وهو يمضغ ورق التببول، وحب الفوفل ومن خلفه ناس يضربون الطبول والصنوج يرافقه النار المشتعلة ورمى بنفسه بكل شجاعة ورباطة جأش^(٨٠).

أما عادات وتقاليد الهنود مع الماء فهي كثيرة ومتنوعة فمن أجل الوصول إلى النعيم الحقيقي يتجه من يريد ذلك إلى نهر الكنك إذ يقومون بتوزيع السيوف والحديد على أشجار ضخمة هناك وبعد سماعهم مواعظ رجال الدين الذين يرغبونهم في العالم الآخر يقوم هؤلاء بإلقاء أنفسهم على الصخور والجبال العالية المحيطة بالنهر على تلك الأشجار فيقطعون قطعاً ثم يغرقون في النهر^(٨١).

وعجب البيروني الذي تنطبق رواياته في كثير من الأحيان على عصر السلطنة ، من عادات وتقاليد الهند من أمور الزراعة والحراث ، إذ يقع على المرأة القيام بأعمال الزراعة، بينما يبقى الرجال مرتاحون ، وأضاف المسعودي والبيروني أنهم يصبغون أسنانهم بالأحمر وذلك بمضغ ورق التببول، ويستقبحون الشخص إذا كانت أسنانه بيضاء^(٨٢)، كما إنهم لا يرون حبس الرياح وإنما يعدونه داء^(٨٣)، ومن عاداتهم كذلك أنهم يرشون الماء على المريض ليتعافى^(٨٤) ، فضلاً على ظاهرة إطالة الأظافر التي تشير إلى البطالة وعدم العمل فيستعملونها في حك الشعر وتقصيع القمل، ويغسلون أرجلهم أولاً ثم وجوههم^(٨٥) . أما عاداتهم في المصافحة فتكون من جهة ظهر الكف، ولا يستأذنون عند دخولهم البيوت ولا يخرجون حتى يستأذنوا ، وعند تناولتهم الأشياء لبعض رموها على الأرض ثم ليلتقطها الذي يريدها^(٨٦) ، ومن عاداتهم الأخرى عدم الختان^(٨٧).

مما سبق لا يمكن تعميم العادات الواردة أعلاه على جميع سكان الهند ، ولاسيما وإنما نعتقد أن قسماً منها كانت تخص مناطق معينة دون الأخرى وذلك لسعة مساحة الهند وكثرة عدد سكانها . فقد نجد مدينة أو قرية تتبنى عدداً منها في حين نجد اختلافاً بيناً في مدن أخرى .

الخاتمة

في خاتمة البحث الذي تناول عادات وتقاليد الهند فترة السلطنة الإسلامية يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

١- تشكل العادات والتقاليد جانباً مهماً من الموروث الحضاري لأية أمة من الأمم التي تتميز بالحيوية والتجدد، وعادة ما ينشأ هذا الجانب ثم يتبلور تدريجياً متأثراً إيجاباً وسلباً بجملة العوامل، كالعامل الجغرافي وذلك لما للبيئة من أثر كبير في تشكيل وتطوير نفسية وعقلية وأخلاقية الشعوب.

٢- تؤدي العوامل الاقتصادية والسياسية دوراً واضحاً مباشراً أو غير مباشر في تكوين مجمل عادات وتقاليد كل أمة بحيث تكتسب مع مرور الأيام طابعاً اجتماعياً مميزاً يجعلها تختلف في جوانب وتتشابه في جوانب أخرى مع المظاهر الاجتماعية للأمم الأخرى .

٣- أن العديد من الشعوب اتسمت بجملة مظاهر اجتماعية تبلورت عبر تاريخها الطويل وتأثرت بمختلف العوامل السابقة بحيث أصبحت تشكل صفات اجتماعية معينة ترتبط بهذه الأمة وتميزها عن غيرها كما في الهند القديمة

References

- (١) ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطنجي اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق، د. عبد الهادي النازي، مطبعة المعارف، (الرباط ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٧٥، ٢٤١؛ نظام الدين أحمد بخشي الهروي، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ترجمه عن الفارسية، أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ١٩٩٥م)، ج ١، ص ٥٩-٦٠، ٧١.
- (٢) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ١٦٠.
- (٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ١٦٢.
- (٤) الهروي، المسلمون، ج ١، ص ٦٢.
- (٥) الهروي، المسلمون، ج ١، ص ٦٣.
- (٦) الهروي، المسلمون، ج ١، ص ٧٣.
- (٧) الهروي، المسلمون، ج ١، ص ٦٦.
- (8) Mujeeb : The India Muslims , (London – 1967) , P. 2 . 5.
- (٩) الساداتي : احمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م . ج ٢ ، ١٦١ .
- (١٠) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ٥٤.
- (١١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ١٦٨.
- (١٢) سورة النمل، الآية، (٣٥).
- (١٣) ابو عبد الله ابن احمد بن حنبل الشيباني (٢٤٤هـ/٨٣٨م)، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق، شعيب الارناؤوط وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠١م)، ج ١٥، ١٤١.
- (١٤) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ١٥٨.
- (١٥) ابن خردادبه، عبيد الله أبي القاسم بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، تحقيق، دي غويه، مطبعة بريل، (لندن، ١٨٨٢م)، ص ٦٦-٦٧؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٢، ص ١٦٦، ٢١٥.
- (١٦) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٦م)، البدء والتاريخ، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص ٣٠٠؛ الرام هرمزي: بزرك بن شهریار الناخذاه، (عاش في القرن ٤هـ / ١٠م)، عجائب الهند بره وبحره وجزايره، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٠٨م)، ص ١٥٧؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٤، ص ٢٧، ٥٠.
- (١٧) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٤، ص ٢٧، ٥٠.
- (١٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٤، ص ١٥٢.
- (19) Zakaria Rafiq :Razia Queen of Delhi ,(London - 1966) , P.58 .

- (٢٠) الرام هرمزي ، عجائب ، ج ٥ ، ص ٩٢ .
- (٢١) جوه، حسن محمد، الهند ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م ، ص ٦٥ .
- (٢٢) حمدي عبد الرحمن، الهند ...عقائدها وأساطيرها، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م ، ص ٨٠ .
- (٢٣) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .
- (٢٤) حمدي ، الهند ، ص ٨٠ .
- (٢٥) حمدي ، الهند ، ص ٨٢ .
- (٢٦) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٤ ، ص ٢٠ .
- (٢٧) الرام هرمزي، عجائب ، ص ١٣١ ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، ج ٤ ، ص ٢٠ .
- (٢٨) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٤ ، ص ٢٠-٢١ ؛ إبراهيم احمد العدوي ، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٤م ، ص ٩٤-٩٥ .
- (٢٩) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٤ ، ص ٢١ . ولعل هذه الكلمة (كفتار) التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته تؤيد تسمية الهنود اليوم للسحرة في رواياتهم وقصصهم المسماة بـ(افاتار avatar)
- (٣٠) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٤ ، ص ٢١ .
- (٣١) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٤ ، ص ٩٣-٩٦ .
- (٣٢) طافور ، بير ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، تحقيق، حسين حبشي ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨م، رحلة ابن بطوطة ، ص ٨٤ .
- (٣٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، ج ٣، ص ١٠٠ ؛ حمدي ، الهند ، ص ٣١ ؛ المشهداني ، الهند ، ص ١١٤ .
- (٣٤) البيروني: أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة ، ط ٢ ، بيروت، عالم الكتب ،(بيروت، ١٩٨٣م)، ص ١٨١ ؛ يفهم من النص أعلاه أن المرأة كانت مخيرة غير مجبرة على حرق نفسها ولكنها كانت توضع في الغالب موضع المراقبة والنظرة الدونية من قبل مجتمعها .
- (٣٥) رحلة ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .
- (٣٦) البيروني، تحقيق، ص ٤٢٨ ؛ حمدي ، الهند، ص ٣١ ؛ الساداتي، احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م ، ص ٤٢ .
- (٣٧) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٧٥م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٤، اعتنى بها، يوسف داغر، دار الأندلس للطباعة والنشر،(بيروت ١٩٨١ م) ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .
- (٣٨) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تحقيق، خليل منصور ، ط ٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٧٢ ؛ المروزي ، أخبار ، ص ٢٨ ؛ المشهداني، الهند ، ص ١١٥
- (٣٩) البيروني، تحقيق، ص ٤٢٩ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ج ٢، ص ١٧٧
- (٤٠) البيروني ، تحقيق، ص ٤٢٨ ؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ج ١ ، ص ٤٢ .



- (٤١) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ج ٣ ، ص ١٠٠ .
- (٤٢) تحقيق ، ص ٤٧٩ .
- (٤٣) بولو، ماركو(ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، رحلات ماركو بولو ، ترجمها إلى العربية ، عبدالعزيز جاويد ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص ١١١ .
- (٤٤) طافور ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٨٧ .
- (٤٥) حمدي، الهند ، ص ٣١-٣٢ .
- (٤٦) الفقهي، عصام الدين عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصر الإسلامي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠م ، ص ٢٣١ .
- (٤٧) البيروني، تحقيق ، ص ٣٩ .
- (٤٨) ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة ، ترجمة ، زكي نجيب محمود ، بيروت ، دار الجبل ، ١٩٨٨م ، ج ٣ ، ص ١١١ ،
- (٤٩) حمدي ، الهند ، ص ٦٦-٦٧ .
- (٥٠) مجهول، اليوغا ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية / الانترنت موقع : <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٥١) قصة الحضارة .. ، مج ١ ، ج ٣ ، ص ٢٦١ .
- (٥٢) حمدي، الهند ، ص ٦٨ .
- (٥٣) كامل سغان ، معتقدات آسيوية ، القاهرة ، دار الندى ، ١٩٩٩م ، ص ٤٢٠ .
- (٥٤) ديورانت، قصة ، مج ١ ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ . وينبغي على اليوغي أن يردد كلمات معينة في أثناء قيامه بالتمارين ، وبصوت جهوري ، وتدعى هذه الكلمات (المانتترات) وأشهرها مانترات " بيجا " وهي " هرام ، هريم، هروم ، هرايم ، هراوم ، هراة " ، وكذلك يردد بعض المقاطع الأساسية في اليوغا مثل : أوم. ينظر : مجهول : اليوغا .
- (٥٥) رحلة ابن بطوطة، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .
- (٥٦) حمدي، الهند، ص ٦٨ ؛ عبد العزيز محمد الزكي ، " الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام " مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج ٦ ، ع ٢٤ ، ١٩٧٥م ، ص ٣٨٤ .
- (٥٧) عجيل النشمي ، ممارسة اليوغا هل تتعارض مع الشريعة، مقال متوقر على الانترنت، <https://www.alanba.com>، ص ٣٨٤ .
- (٥٨) شلبي، احمد، أديان الهند الكبرى ، ط ٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦م ، ص ١٧٤ .
- (٥٩) سورة الرعد ، آلاية (٣٥) .
- (٦٠) سورة الرعد ، آلاية (٦٥) .

- (٦١) عبد الرحمن بن محمد خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، المقدمة ، تحقيق ، حامد احمد الطاهر ، القاهرة ، دار الفجر للتراث ، ٢٠٠٤م ، ج ١ ، ص ٢٨١ .
- (٦٢) تامر مندور ، التصوف الإسلامي في الهند ودوره في الحياة الاجتماعية وسياسته ، دار ناشري للنشر والالكتروني ، مقال منشورة شبكة المعلومات الدولية الانترنت ، موقع WWW .Nashivi:Net
- (٦٣) مندور ، التصوف ، مقال على الانترنت ، موقع WWW .Nashivi:Net
- (٦٤) النقشبندية : نسبة الى مؤسسها محمد بهاء الدين نقشبند (٧١٨-٧٩٢هـ / ١٣١٨-١٣٨٩م) ولد في قرية قصر عارفة قرب بخارى ، وقد احتلت هذه الطريقة المكانة الأولى بين الطرق الصوفية من حيث انتشارها ، وكان عدد المنتسبين إليها كبيراً للغاية ، وقد انتشرت هذه الطريقة بين القبائل التركمانية فيما وراء بحر الخزر في القرنين ١٧ و ١٨ ، ينظر : هدى درويش ، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠١ .
- (٦٥) الزكي ، عبد العزيز محمد ، " الفكر الهندي من الهندوكية الى الإسلام " ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج ٦ ، ٢٤ ، ١٩٧٥م ، مج ٦ ، ٢٤ ، ص ٣٨٤ .
- (٦٦) ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق : حامد ، ج ١ ، ص ٣٩ ؛ عبداللطيف الشاذلي ، التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري ، سلسلة اطروحات ورسائل ، (د.م) مطابع سلا ، ١٩٨٩م ، ص ٣١٥ .
- (٦٧) الجشنتية : نسبة لإمام الطريقة الشيخ معين الدين حسن الجشنتي المتوفى سنة ٦٢٧هـ ، وجشت قرية شيوخه ، ومدارها على الذكر الجلي بحفظ الأنفاس ، وربط القلب بالشيخ علي وصف المحبة والتعظيم ، والدخول في الأربعينيات ، مع دوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والنم ، والمواظبة على الوضوء وربط القلب بالشيخ ، وترك الغفلة رأساً ، ولهم أشغال غير ما ذكرنا وهذه الطريقة أول طريقة أخذها أهل الهند حتى فشت في جميع البلاد ، ولها شعبتان : النظامية المنسوبة إلى الشيخ نظام الدين البدايوني ، والصابرية المنسوبة إلى الشيخ علاء الدين علي بن أحمد الصابر ، وهذه الطريقة انتشرت في بلاد الهند ، وعمت جميع البلاد . ينظر : الندوي ، نزهة الخواطر ، ج ٣ ، ص ٢١١ .
- (٦٨) مندور ، التصوف الإسلامي ، موقع WWW .Nashivi:Net .
- (٦٩) محمود ، محمود عرفة ، "النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق ٧٢١-٨١٦هـ/١٣٢١-١٤١٤م" ، حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة تكريت ، الحولية الثامنة عشر ، الرسالة الثامنة والعشرون بعد المائة ، ١٩٩٨م ، ص ٦٤ .
- (٧٠) القشيري ، الرسالة القشيرية ، تحقيق ، عبدالحليم محمود ، القاهرة ، (د.م) ، ١٩٦٣م ، ص ١٢٠ ؛ عبد الأمين ، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٩٨٩م ، ص ٢٤٨ .
- (٧١) محمود ، النظم ، ص ٦٣ .
- (٧٢) لوبون ، غوستاف ، حضارات الهند ، ترجمة ، عادل زعيتير ، القاهرة ، دار احياء التراث ، (د.ت) ، ص ٣١٠ .
- (٧٣) ضياء الدين برني ، تاريخ فيروز شاهي ، كلكتا ، (د.م) ، ١٨٦٢م ، ص ٢٩٣ ؛
- (73) Elliot ,H.M. & Dowson, " The History of India as told by is own historian " , Mohammad period , Vol 111 , (London – 1867-1877) P.363-365 .



- (٧٤) هو مؤسس الطريقة الجشتية ، رحل إلى الديار المقدسة واسس زاوية للفقراء الهنود في بيت المقدس قرب باب الاسباط عرفت بالزاوية الهندية ، وشكر كنج تعني مخزن السكر حيث كان يطعم الناس الوافدين الى زاوية السكر. ينظر: ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ٩٩ .
- (٧٥) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ٩٩ .
- (٧٦) برني، مقالات، ص ١١٤؛ إسماعيل، الهند، ص ١٣٠ .
- (٧٧) هشام عطية احمد ، دولة المماليك في الهند دراسة سياسية حضارية ، القاهرة ، دار الكتب ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٤١ .
- (٧٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، ج ٣ ، ص ٧٧ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان ، ط ٢ ، الرياض ، د.م ، ١٩٨٩م ، ص ٥٣٧-٥٣٨ .
- (٧٩) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- (٨٠) المسعودي، مروج ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- (٨١) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٨٢) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ١٩٤ ؛ تحقيق ، ص ١٢٩ .
- (٨٣) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ١٦٤ .
- (٨٤) البيروني ، تحقيق ، ص ٩٠ .
- (٨٥) البيروني ، تحقيق ، ص ١٢٩ .
- (٨٦) البيروني ، تحقيق ، ص ١٢٩-١٣١ .
- (٨٧) البيروني ، تحقيق ، ص ١٢٣ .